Al-Fikr Al-Siasi Al-Islami
EISSN: 2015-2783
Islamic Sciences and culture Academy
Scientific-Specialized Bi-Annual journal
Vol. 3 ● No. 2 ● Issue 6 ● Autumn & Winter ● 2023

Cultural Contexts of the Acceptance of Mahdism Claimants in the Contemporary Era (with an Emphasis on the Eastern Islamic World)

Majid Ahmadi Kachaei[1]

Date Received: 13/06/2025 **Date Accepted:** 23/09/2025

Abstract

The present study examines the cultural contexts that have provided a suitable ground for some individuals to claim Mahdism. The main research question is: what cultural factors in the eastern Islamic world, particularly in the geography of Iran, have contributed to the acceptance of such claims? The study's hypothesis is based on the premise that the lack of public awareness regarding the concept of Imamate, the spread of superstition, and misinterpretations of religious teachings are among the most significant cultural factors that have created the conditions for the emergence and acceptance of these claims. Examinations indicate that many of these movements, by taking advantage of social problems and public dissatisfaction, have been able to present their claims and gain influence among certain segments of society. It appears that the acceptance of Mahdism claimants is more influenced by the cultural and social conditions in which the claims were made than by the individual characteristics of

1. Assistant Professor at the Higher Institute of Islamic Sciences and Culture, Qom, Iran.
Ahmadi.M@isca.ac.ir

∗ Ahmadi Kachaei, Majid. (2023). Cultural Contexts of the Acceptance of Mahdism Claimants in the Contemporary Era (with an Emphasis on the Eastern Islamic World). *Al-Fikr al-Siyasi al-Islami*, *3*(1), pp. 9-37.
https://doi.org/10.22081/ipt.2025.73013.1030

© The author(s)**; Type of article:** Research Article

the claimants themselves. This study employs a historical approach with descriptive-analytical methods, using document-based research to examine this issue.

Keywords
Imamate, Mahdism claimants, contemporary Iran, Islamic world.

الفكر السياسي الإسلامي
EISSN: ٢٧٨٣-٢٠١٥
مجلة علمية نصف سنوية
المجلد ٣ ● العدد ٢ ● الرقم المسلسل للعدد ٦ ● خريف و شتاء ● ٢٠٢٣

الخلفيات الثقافية لاحتضان مدّعي المهدوية في العصر الحاضر: «شرق العالم الإسلامي نموذجًا»

مجيد أحمدي كچائي [١]

تاريخ الإستلام: ٢٠٢٥/٠٦/١٣ تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٠٩/٢٣

الملخص

هذه دراسة في الخلفيات الثقافية التي وفرت أرضية مناسبة لطرح ادعاءات المهدوية من قبل بعض المدعين. السؤال الرئيسي لهذه الدراسة هو: ما هي العوامل الثقافية في شرق العالم الإسلامي، وخاصة في الخارطة الإيرانية، التي أدت إلى قبول مثل هذه الادعاءات؟ تقوم فرضية البحث على أساس أن ضعف الوعي العام بمفهوم الإمامة، وانتشار الخرافات والمفاهيم الخاطئة عن التعاليم الدينية، هي من أهم العوامل الثقافية التي مهدت الأرضية لظهور هذه الادعاءات واحتضانها. تُظهر الدراسات أن العديد من هذه التيارات، استغلت المشاكل الاجتماعية والسخط العام، وتمكنت من طرح ادعاءاتها والتأثير في بعض شرائح المجتمع. ويبدو أن القبول بدعوة مدعي المهدوية هو متأثر بالظروف الثقافية والاجتماعية التي طرحوا فيها ادعاءاتهم، أكثر من كونه ناتجًا عن الصفات الشخصية لهؤلاء المدعين. تتناول هذه الدراسة القضية المطروحة بمنهج تاريخي ووصفي-تحليلي وباستخدام أسلوب الدراسات المرجعية.

الكلمات المفتاحية

الإمامة، مدّعو المهدوية، إيران المعاصرة، العالم الإسلامي.

١. أستاذ مساعد في المعهد العالي للعلوم والثقافة الاسلامية، قم، ايران.
Ahmadi.M@Isca.ac.ir

* أحمدي كچائي، مجيد. (٢٠٢٣). الخلفيات الثقافية لاحتضان مدّعي المهدوية في العصر الحاضر: «شرق العالم الإسلامي نموذجًا». مجلة الفكر السياسي الإسلامي النصف سنوية العلمية، ٣(٢) الرقم المسلسل للعدد ٦، صص ٩-٣٧.
https://doi.org/10.22081/ipt.2025.73013.1030

المقدمة

تعتبر ظاهرة مدعي المهدوية في العصر الحاضر من القضايا الثقافية والاجتماعية الهامة التي تشكلت وتوسعت في سياق خلفيات ثقافية خاصة. تشمل هذه الخلفيات الثقافية مجموعة من العناصر التاريخية والدينية والاجتماعية والسياسية التي تؤثر في تشكيل معتقدات وسلوكيات المجتمع العامة. من جهة، يمكن لهذه الخلفيات أن تؤدي إلى الازدهار الثقافي، ومن جهة أخرى، في حالة وجود عيوب هيكلية، توفر أرضية لاحتضان التيارات المنحرفة. في هذه الأثناء، تمكّن مدّعو المهدوية في فترات من التاريخ، وخاصة في أوقات ضعف الحكومات، من استغلال هذه الخلفيات الثقافية وطرح ادعاءاتهم. يحاول هذا البحث دراسة هذه الظاهرة بالتركيز على نهج المدّعين في شرق العالم الإسلامي، وخاصة في الجغرافيا الإيرانية.

يتبع القبول بدعوة مدّعي المهدوية في العصر الحاضر الظروف الثقافية والاجتماعية للمجتمعات التي ظهروا فيها أكثر من كونه ناتجًا عن الصفات الشخصية لهؤلاء المدعيين. في الفترات التي يواجه فيها المجتمع أزمة هوية وضعف الحكومة واضطرابات فكرية، تزداد الأرضية الخصبة لاحتضان هؤلاء المدعين. يهدف البحث إلى تحليل هذه الخلفيات الثقافية للتعرف إلى العوامل المؤثرة في قبول مدعي المهدوية. لذا فالهدف الرئيسي من البحث هو تحليل وتوضيح الخلفيات الثقافية التي أدت إلى القبول بدعوة مدّعي المهدوية في العصر الحاضر. فمن خلال دراسة الأبعاد المختلفة لهذه الظاهرة، يحاول البحث الوصول إلى فهم أعمق لدور الثقافة العامة والمعتقدات الدينية والظروف الاجتماعية في احتضان هذه التيارات. تكمن أهمية هذا البحث في أن العصر الحاضر يواجه دائمًا تحولات ثقافية واجتماعية واسعة النطاق. لا تساعد دراسة الخلفيات الثقافية لقبول مدعي المهدوية على فهم هذه الظاهرة بشكل أفضل فحسب، بل يمكن أن تكون

فعالة في رسم السياسات الثقافية والاجتماعية أيضًا. من ناحية أخرى، يمكن أن تساعد معرفة هذه الخلفيات في منع انتشار التيارات المنحرفة وتعزيز الأسس الفكرية للمجتمع.

١. الخلفية

على الرغم من أهمية الموضوع، لا توجد دراسة مستقلة تبحث بشكل شامل في الخلفيات الثقافية لاحتضان مدعي المهدوية في شرق العالم الإسلامي. مع ذلك، توجد قلة من الأعمال أشارت إلى هذه القضية ضمنيًا. من بينها كتاب مهديان دروغين لـ رسول جعفريان، الذي يتناول مواجهة علماء الشيعة لمدّعي المهدوية. كذلك، يتناول كتاب موعودباورى و نودينى لـ رضا كاظمي راد، دور العقيدة الموعود في تشكيل التيارات الدينية الجديدة. بالإضافة إلى ذلك، أشارت المقالات المنشورة في مجلات مثل مشرق موعود و پژوهش‌هاى اديانى أيضًا إلى بعض أبعاد هذا الموضوع. يمكن أيضًا وضع كتاب جريان‌شناسي مهدويت در فرقه‌هاي شيعه لـ حيدر مظفري وكتاب اشباح انحراف لـ جواد إسحاقيان في هذه المجموعة، واللذان يهدفان إلى دراسة الانحرافات التفسيرية لتيارات المدعين المتعلقة بالمهدوية في التاريخ. كتاب بهائيت در ايران لـ سيد سعيد زاهد زاهداني هو أيضًا عمل اهتم بالخلفيات الاجتماعية.

٢. توضيح المفاهيم

"المدّعي" من "دعو" بمعنى قراءة شيء لنفسك؛ سواء كان حقًا أم باطلًا (الفراهيدي، ١٤٠٥ق، ج ٢، ص ١٢٥). كلمة المدّعي، اسم فاعل في باب افتعال بمعنى الشخص الذي يقرأ أو يدّعي ويعلن مطلبًا لنفسه بصورة ظاهرة، سواء كان حقًا أم باطلًا (خاوري، ٢٠٠٩م ، صص ٦٣-٦٤). يُطلق مدّعو المهدوية أو المُتَمَهدون أو المدّعون الكاذبون على الأشخاص الذين قدّموا أنفسهم على أنهم المهدي الموعود أو

لم تكن لهم دعوى بل قدّمهم الآخرون على أنهم المهدي. منذ القرن الأول الهجري حتى الآن (القرن الخامس عشر الهجري) ظهر الكثير من المدّعين. بناء على هذا، فقد كان هناك على مر التاريخ أشخاص مدّعين للمهدوية من خلال إطلاق اسم "المهدي الموعود" على أنفسهم أو أنّ الآخرين أطلقوا عليهم هذا اللقب.

العصر الحاضر؛ مفهوم المعاصر هو أيضًا أحد المفاهيم المتضاربة. مع الأخذ في الاعتبار أن أصل العديد من التحولات الأساسية في العصر الحاضر يعود إلى ما قبل فترة ثورة الدستور أو الحركة الدستورية في إيران (المشروطة) حتى العصر القاجاري، وقد اختلفت كيفية مواجهة الوطن الإيراني للأحداث المحيطة به عن الفترات السابقة؛ يجب اعتبار نقطة البداية للعصر الحاضر هي العصر القاجاري.

٣. مدّعو المهدوية في شرق العالم الإسلامي

٣-١. البابية

علي محمد شيرازي، أحد مدّعي البابية[١] إلى الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، وقد طوّر ادّعاءه لاحقًا إلى المهدوية والنبوة. ولد عام ١٢٣٥هـ في شيراز. أصبح تلميذًا لأحد مريدي الشيخ أحمد الأحسائي. أولاً، فسّر أجزاءً من القرآن على طريقة الشيخية وصرّح علنًا بأنّ الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف كلّفه بإرشاد العالم وأطلق على نفسه اسم "الذكر". (طباطبائي، ١٣٧٥ش، ج١) بعد فترة وجيزة، ادّعى المهدوية ثم النبوة ونسخ

١. كلمة "الباب" في السياق الديني الشيعي تعني "البوابة" أو "المدخل" إلى الحقائق الغيبية والإمام الغائب. في سنة ١٨٤٤م أعلن علي محمد الشيرازي أنه "الباب" إلى الإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، أي أنّه الواسطة التي من خلالها يتلقى الناس تعاليم الإمام الغائب. (المترجم)

أحكام الإسلام بإصدار كتاب "البيان". (طباطبائي، ١٣٧٥ش، ج١، ص٣)[1] بعد وفاة محمد شاه تصاعدت ادعاءاته، فأمر ميرزا تقي خان أمير كبير - رئيس وزراء ناصر الدين شاه - بناءً على رأي بعض العلماء، بإعدام علي محمد الباب مع أحد أتباعه في تبريز. لم ينته هذا التيار بعد وفاته، بل استمر من قبل بعض أنصاره بمن فيهم ميرزا حسين علي بهاء وميرزا يحيى صبح الأزل وتمكن من إحداث شرخ في جزء من المجتمع الإيراني. بعد وفاته، انضم عدد من أتباعه إلى حسين علي نوري وادّعوا أنّ علي محمد شيرازي هو القائم والمهدي الموعود وأن حسين علي نوري هو تجلّي عيسى بن مريم والإمام الحسين عليه السلام. في بيان سير تطوّر ادّعاءاته، برّر علي محمد شيرازي ذلك في إجابته عن سبب تقديم نفسه في بداية دعوته على أنّه الباب الذي يفضي إلى الإمام المهدي ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام قائلاً: إنني من باب المماشاة ولأنّ طرح ادعائي مرة واحدة كان سيتسبب في إنكار الأمة الإسلامية والتشيع، قدّمتُ نفسي بأنّي الباب إلى المهدي المنتظر، ثم المهدي المنتظر نفسه (نجفي، ١٣٨٣ش).

٣-٢. القاديانية

تأسست الحركة الأحمدية أو القاديانية في القرن التاسع عشر على يد غلام أحمد القادياني. طرح القادياني العديد من الادعاءات؛ فقد قدّم نفسه أولًا على أنه مجدّد الإسلام (قادياني، بدون تاريخ، ج١٣ ، ص ٢٠١) وبعد فترة قدّم نفسه على أنه المسيح الموعود. (قادياني، بدون تاريخ، ج٣ ، ص ٥١) ثم لاحقًا ادعى أن روح

---

١. وَ كُلُّ هَؤُلَاءِ الْمُدَّعِينَ إِنَّمَا يَكُونُ كَذِبُهُمْ أَوَّلًا عَلَى الْإِمَامِ وَ أَنَّهُمْ وُكَلَاؤُهُ فَيَدْعُونَ الضَّعَفَةَ بِهَذَا الْقَوْلِ إِلَى مُوَالاتِهِمْ ثُمَّ يَتَرَقَّى [الْأَمْرُ] بِهِمْ إِلَى قَوْلِ الْحَلَّاجِيَّةِ كَمَا اشْتَهَرَ مِنْ أَبِي جَعْفَرٍ الشَّلْمَغَانِيِ وَ نُظَرَائِهِ عَلَيْهِمْ جَمِيعاً لَعَائِنُ اللَّهِ تَتْرَى.

عيسى عليه السلام قد تجلت فيه وذلك لأنّ السيد المسيح عليه السلام والإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف هما شيء واحد. (سليمان، ١٣٨١ش، ج١ ، ص ٥٥٢) لم تقف ادعاءاته عند هذا الحد، بل قدم القادياني نفسه بعد فترة على أنه "نبي مرسل". (المودودي، ١٤٢١ق، ص ٢٣) مع ذلك، أعلن: "أنا رسول تابع وناقص وغير مستقل. الوحي ينزل علي وأنا أعلم الغيب أيضًا، ولكني لست صاحب شريعة". (قادياني، بدون تاريخ، ج١٨ ، ص ٢١١) تعيش هذه الفرقة اليوم مع عدد قليل من أتباعها بعد خلافات كثيرة.

٣-٣. أحمد إسماعيل

مثال آخر على هذا النوع من المدّعين هو أحمد إسماعيل البصري، تشبه ادعاءاته كثيرًا ادعاءات البابية، وسوف نذكر ذلك تدريجيًا. ولد أحمد بن إسماعيل، أو أحمد الحسن وفقًا لقراءة مريديه، عام ١٩٦٨م في عشيرة هنبوش في مدينة البصرة من أسرة غير علوية، أكمل تعليمه حتى حصل على بكالوريوس في الهندسة المعمارية. ادعى لاحقًا أنه بناءً على أمر الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، هاجر إلى النجف لإصلاح طريقة التدريس في الحوزة العلمية. يعتقد أنصاره أنه في عام ٢٠٠٢ م وبعد رؤية الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في المنام مرات عديدة، شرع بإصلاح الأمور في الحوزة. ولكن بعد فترة، ادعى أنه كُلّف من قبل الإمام بأن يعلن صراحة أنه مبعوثه. ومن بين ادعاءاته:

أنه من ذرية الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بأربع وسائط، والقائم في الروايات (علاء السالم، ١٤٣٣ق، صص ٥-٧)، واليماني من علامات الظهور، وأول مهدي بعد الظهور، وعيسى المصلوب (البصري، ٢٠١١م، ج ٧ صص ١٦٦-١٨٠)، وأحد أصحاب الإمام المهدي الـ ٣١٣ (البصري، ٢٠١١م ، ج ٣، ص ١٢٥)، والشخص الذي تحدث مع موسى على جبل الطور (البصري، ٢٠١١م ، ج٣، ص ٣١٠)، ودابة الأرض في الروايات (البصري، ٢٠١٠م، ج٤ ، ص ٢٣٣)، والأسد الذي هاجم الأعداء مع أمير المؤمنين عليه السلام في معركتي بدر وأحد (البصري، ٢٠١٠م ، ج٤، ص ١٩٨) وغيرها... كما

ادّعى أنّ لديه أقوالًا واستدلالات لا يمكن لأحد غير المعصوم أن يقدّمها، وأن نوع ادعاءاته ومناقشاته تدل على حقيّته.

٣-٤. الهاشمي

مدعٍ آخر هو منصور الهاشمي الخراساني. قيل إن اسمه الحقيقي هو علي رضا بابائي آريا، من مواليد ١٩٨٤م، كان طالبًا في جامعة فردوسي بمشهد في مرحلة الدكتوراه قسم الإلهيات، فُصل من الجامعة وذهب إلى كابول في أفغانستان، وهناك بدأ بنشر آرائه من خلال عدة كتب مثل: "العودة إلى الإسلام"، و"مناهج الرسول"، و"هندسة العدالة"، و"الكلم الطيب"، ومنذ عام ٢٠١٤م شرع بالدعوة والترويج لآرائه عبر الفضاء الإلكتروني. يدّعي أنه الممهّد لظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه وبرفعه راية "البيعة لله" في كتابه "العودة إلى الإسلام" يعتقد أن الإسلام الحقيقي قد انحرف عن موقعه الأصيل، وأنه الوحيد القادر على إعادته إلى مكانه الحقيقي (هاشمي خراساني، ١٤٣٥ق، ص ٢٧٨). يمارس أنشطته اليوم في نفس المنطقة، مع التركيز على الفضاء الإلكتروني. بعد تقديم هذا النوع من المدّعين الأقل تأثيرًا، سوف نركّز على المدّعين البارزين والمؤثرين في إيران.

٤. الخلفيات الثقافية للاحتضان

٤-١. قلة المعرفة والبصيرة

لو تأمّلنا التاريخ المعاصر للعالم الإسلامي، لألفينا أنّ أحد الخلفيات الثقافية لنشاط وازدهار الدعوات المهدوية هو الجهل وغياب التعليم اللازم، بحيث لم تكن هناك إلا القليل من المؤسسات أو المنظمات المسؤولة عن التعليم والبحث، وكانت المراكز التعليمية في الغالب تقتصر على الكتاتيب أو الدروس الخصوصية في المنازل. على الرغم من نشاط الكتاتيب منذ قرون عديدة، إلا أن انتقادات

شديدة وُجّهت من قبل المختصين إلى المراكز التي كانت تعمل في هذه الفترة تحت اسم الكتاتيب أو المدارس. في بداية الحركة الدستورية في إيران وما بعدها، تعرّضت الكتاتيب لانتقادات من قبل المفكرين والرجال والسيّاح، واعتبر الكثيرون أن مشاكل هذا النوع من النظام التعليمي تكمن في طريقة إدارته (عسكري، ١٣٩٦ش).[١] من ناحية أخرى، لم تكن الكتاتيب بمثابة مرحلة تمهيدية للمدارس الحوزوية، بل كانت تقوم بتدريب الكتبة والمحاسبين وإعدادهم للعمل في السوق. لهذا السبب لم يتم نقل المعرفة اللازمة إلى الأجيال، ومن ناحية أخرى، لم تكن الدولة تتدخل في هذا النوع من المدارس والكتاتيب، وكانت هذه الأخيرة تدار على نفقة الناس - آباء الأبناء الملتحقين بالكتاتيب -. وعلى هذا النحو، يبدو أن الحكومات نفسها لم تكن تنوي التدخل في كيفية عملها، وفضّلت ترك الكتاتيب والمدارس لشأنها، وكان هذا الابتعاد في الغالب بسبب العبء المالي وغياب نظام تعليمي متين. كل هذه الأمور تسببت في أن المعرفة وما يترتب عليها من بصيرة عامة كانت منخفضة على نطاق واسع بين عامة الناس.

في وقت لاحق، جرت محاولات للتعويض عن هذا النقص من خلال إنشاء مدارس مثل دار الفنون. كانت دار الفنون مركزًا تعليميًا للمعرفة والفنون الحديثة وقد تأسست في طهران عام ١٨٥٢م بفضل جهود أمير كبير [رئيس الوزراء

١. الكتاتيب الأولى هي كتاتيب السوق، التي نشأت في المساجد والدكاكين والتي لم تكن مطابقة لشروط حفظ الصحة ولا مطابقة للنظافة. كان الطفل يدرس فيها لمدة عشر سنوات، وكان يتلقّى عقوبة الضرب بالخيزران لعشرة آلاف مرة وتحمّل المشاق ولم يكن يتعلّم سوى القراءة والكتابة، وكان جاهلًا بسائر العلوم الأخرى... كان الفساد الرئيسي الذي يجري في هذه الكتاتيب والذي تسبّب بنفور المتعلمين منها هو سوء سلوك المعلمين. كان الأطفال يكرهون المعلم لدرجة أنّ خبر وفاته سيكون بمثابة يوم عيد للطالب الذي كان يسمع من المعلم شتائم غير لائقة، وكان يُضرب بشدة. لذا، فإصلاح هذه الكتاتيب واجب.

http://ipt.isca.ac.ir
Publisher: Islamic Sciences and Culture Academy

في عهد ناصر الدين شاه]. كان المعلمون الأوائل في هذه المدرسة أوروبيين، ومعظمهم نمساويين. في البداية، اختير مائة طالب من أبناء الوجهاء وكبار المسؤولين الحكوميين للدراسة فيها، وكانوا يدرسون في حقول الجيش والطب والصيدلة والتعدين والهندسة. كان لدى دار الفنون مختبرات للفيزياء والكيمياء والصيدلة، ومصنع للزجاج والكريستال والشموع، ومطبعة، وكان الطلاب بالإضافة إلى الدراسة النظرية، يشاركون في الأنشطة العملية. ومع ذلك، على الرغم من التغيير الحكومي النسبي في النظام التعليمي، لم تتمكن دار الفنون أبدًا من إحداث تغيير جذري في المجتمع الإيراني والنظام التعليمي (لكزائي، ١٣٩١ش، ص ٢٤٢).

تسببت الاضطرابات المختلفة في أن تصبح المعرفة سلعة نادرة لا يملكها إلا الأشراف، بينما لم يستفد عامة الناس من هذه النعمة. نقطة أخرى هي أن عامة الناس يجب أن يعلّموا أطفالهم الأمور التي لها مستقبل وظيفي وتلبي بعض الاحتياجات المالية في مرحلة معينة. كانت الأعمال الإدارية محدودة ومخصصة للأشراف. في هذه الفترة بالذات، استغل تيار علي محمد الشيرازي ١٢٦٠ هـ هذا الفراغ لصالحه، وازداد نشاط أتباعه لأنهم لم يكونوا يتمتعون بالكثير من المعرفة، وهو ما أكدته بعض السفارات، على سبيل المثال، كتب نيقولا، الموظف في السفارة الفرنسية (١٨٧٧ م وما بعدها) بطهران: "يجب ألا ننسى أن البابيين الأوائل لم يكن لديهم أي وعي كامل بالدين الجديد، وكان لديهم ببساطة تصور عن ظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف الذي يجب أن يحمل سيفًا في يد وقرآنًا في اليد الأخرى لإخضاع جميع الأمم تحت قانون الإسلام" (نخبة من الكتّاب، ١٣٩٠ش، ص ٨٥).

وهذا ما جعل علي محمد الباب يؤثر بشكل كبير في جذب الجماهير من خلال كتابه "البيان"، وميرزا حسين علي نوري من خلال تدوين "الإيقان"، وفي وقت

لاحق، ميرزا أبو الفضل الكلبايكاني من خلال تدوين كتب "الفرائد" و"الرسائل" ونشرها بين أنصاره. مثال آخر في فترة الحكم البهلوي، كانت إحدى الخلفيات لظهور "حركة الطلوعيين" في مناطق "بختياري وبوير أحمدي" والالتحاق بها هو قلّة معرفة الناس في هذه المناطق وعدم وجود مراكز تعليمية (مرادي خلج، روشنگر، ١٣٩٣ش، ص ١٥٠).

على الرغم من أن نظام بهلوي وضع تغيير النظام التعليمي في جدول أعماله، إلا أن البعض يعتقد أن إصلاحات بهلوي الأول، استندت إلى هدف طويل الأجل، وهو إعادة بناء إيران بما يتفق مع الطراز الغربي، ولكي يصل إلى ذلك، حاول تحقيق هذا الهدف بمساعدة المثقفين من خلال إضعاف المظاهر الدينية وتعزيز النزعة القومية (أبراهاميان، ١٣٩٩ش، ص ١٢٧). يؤكد البعض الآخر أن الحكومة استخدمت هذا النظام الجديد لمواجهة الفكر السياسي الحر وفرض التناغم على المجتمع وخاصة المثقفين (فوران، ١٣٧٧ش، ص ٣٣٣). مع ذلك، على الرغم من التغييرات التي أجريت على المسيرة التعليمية، إلا أن هذا التغيير لم يتمكن من تغيير النظام التعليمي في إيران بشكل كبير، بل وفر المقدمات لبعض التبعية العلمية على المدى الطويل، ومن ناحية أخرى، أصبح التوسع في التعليم أكثر تقييدًا من ذي قبل، حيث تمكن ١٠ في المائة فقط من الإيرانيين من الاستفادة من نعمة التعليم في المراحل الابتدائية، وأقل من واحد في المائة وصلوا إلى ما هو أبعد من ذلك. على الرغم من أنّ هذه الإحصائية شهدت نموًا مقارنة بالكتاتيب التي كانت تشكل العمود الفقري للنظام التعليمي التقليدي السابق، إلا أنه لم يكن كبيرًا (فوران، ١٣٧٧ش، ص ٣٣٣). خلال عهد بهلوي الثاني، لم يشهد التعليم نموًا كبيرًا، على الرغم من أن الإصلاحات التعليمية في عقد الستينات من القرن الماضي شهدت مرة أخرى تحوّلًا (حكيم إلهي، بدون تاريخ، صص ٣٤٩-٣٥٥). ولكن على الرغم من كل الجهود المبذولة والتي أحيطت بدعاية

كبيرة، إلا أن إحصائية المتعلمين حتى أواخر فترة نظام بهلوي سجّلت نموًا ضئيلًا للغاية.[1]

٤-٢. الخرافة والسذاجة

يبدو أن الخرافة في أي مجتمع تشكّل أرضية مناسبة للمدّعين لاستغلالها، لأنّها تسبب السذاجة والبساطة في المجتمع وتترك تأثيرًا كبيرًا. تُعرّف الخرافة بأنها قصص لا أساس لها، وأوهام، وأساطير ترضي شريحة من الناس. كما ذُكر في معنى الخرافة: أسطورة، حديث كاذب، كلام عبثي وباطل (دهخدا، ١٣٧٧ش، ج٧، ص ٩٦٤). استمر هذا الاتجاه في العهد القاجاري لدرجة أنه خلال حملة التطعيم التي أطلقها أمير كبير (١٨٥١م) ضد مرض الجدري، عمد المشعوذون إلى بثّ إشاعات في المجتمع مفادها أن هذا العمل (حقن اللقاح) سيؤدي إلى دخول الجن في جسم الإنسان، ولهذا السبب رفض بعض الناس التعاون مع هذه الحملة (رضائي، ١٣٩٢ش، ص ٤٩). كانت الأفكار الخرافية شائعة حتى بين بعض الملوك وحاشيتهم في العهد القاجاري. على سبيل المثال، كان محمد شاه (١٢٦٤ه) متأثرًا بالأفكار الخرافية الصوفية لمستشاره ميرزا آغاسي، وهو ما دفع علي محمد شيرازي إلى مراسلته والتأثير عليه (رضائي، ١٣٩٢ش، ص ٤٩)، وفي بعض الحالات، يتم تلقين الناس من خلال تحريف المبادئ الدينية وإساءة استخدامها، بحيث يمتنع الكثيرون في هذه الحالة عن اتباع العقل والشريعة المقدسة ويتجهون إلى هذا النوع من الخرافات. في ظل هذه الظروف، يخلق المدّعون، من خلال زيادة الخرافة في المجتمع، الأرضية اللازمة لقبول ادعاءاتهم في المجتمع، ويقودون أتباعهم على نحوٍ بحيث يكونوا مستعدين للقيام بأي عمل، بما في ذلك

١. يجب الالتفات إلى أنّ المقصود من المتعلّمين في هذا العصر هو كل القادرين على القراءة والكتابة فحسب، ونادرًا ما كان يوجد أفراد تجاوزوا مرحلة الابتدائية.

http://ipt.isca.ac.ir
Publisher: Islamic Sciences and Culture Academy

التضحية بالمال وحتى بالنفس. على سبيل المثال، يُنقل أنه خلال إقامة علي محمد شيرازي (الباب) في أصفهان، كان بعض الناس يجلّونه ويحترمونه لدرجة أنه عندما كان يغادر الحمام راجعًا إلى منزله كان الناس يجتمعون ليغرفوا من حوض الماء الذي استحم فيه للتبرّك به ولأغراض الشفاء ورفع الأمراض (راوندي، ١٣٩٣ش، ج ٩ ، ص ٦٤١). وكان أتباع علي محمد الباب يعتقدون أنه يمتلك قدرات وخصائص خارقة. يدّعي البابيون أنه كان يكتب ألف سطر باللغة العربية أو الفارسية بخط جميل في غضون أربع ساعات (تبريزي، ١٣٤٦ش، ص ٨٩). يعتقد بعض الباحثين أنّ سرعة وجمال كتابة الباب كانت من بين العوامل المؤثرة جدًا في فتنة الناس وسحرهم (زاهد زاهداني، ١٣٨٨ش، ص ١٢٧). ويرى آخرون أن جمال الكلام، والسلوك البسيط، والوجه الجميل والشبابي هي أسباب قبول ادعاءاته.

مثال آخر هو انتشار التعاويذ. تجدر الإشارة إلى أن أصل الدعاء وكتابة التعاويذ ليس مرفوضًا. لكن هذا الأمر كان قد انتشر بكثرة في العهدين القاجاري والبهلوي، حيث كان عامة الإيرانيين يفتقرون إلى التعليم والصحة بسبب الفساد الكبير بين الحكام، وأصبحت الخرافة بديلًا لكتابة التعاويذ إلى حد ما. على سبيل المثال، يُقال أنه في العهد البهلوي، كان آقا بابا رضائي، زعيم حركة "الطلوعيين" والذي طرح مزاعم باطلة، مشهورًا بكتابة التعاويذ بين قومه. كان يكتب التعاويذ لشفاء الأمراض، وتعزيز المودة بين الأزواج، وحتى للحفاظ على الأغنام المتبقية من القطيع. ويُنقل أيضًا أنه في نزاعه مع أحد السادة الأثرياء، تحققت نبؤته بالصدفة، مما جعل الكثير من الناس من مختلف الفئات يؤمنون به (مرادي خليج، روشنگر، ١٣٩٣ش، ص ١٦٦). نتيجة لهذا النوع من الخرافات في مجتمع يعتقد بالإمام الغائب وينتظر ظهوره، فإن هذا الاعتقاد المهم يتم استغلاله في بعض الحالات. على سبيل المثال، يقول بعض أتباع أحد المدّعين في السنوات الأخيرة أن هذا المدعي كان يتحدث إليهم بطريقة ينذر خلالها من يريد

الخروج من جماعته بتعرضه لغضب الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، وهذا مريد آخر أعطى مبالغ طائلة لهذا المدعي لاستخدامها في أعمال الخير، بل وكان مستعدًا، بأمره، لإزالة المعارضين من طريقه (صفري فروشاني وكامياب، ١٣٩٥ش).

لذا، فنشر الخرافات يزدهر بوضوح في التيارات المدعية، لأن معظمهم يسعون إلى عدم نمو التفكير في المجتمع، وهو أمر يشير إليه القرآن الكريم صراحة في سبب اتجاه الناس إلى عبادة الأصنام والاهتمام بربوبية فرعون، وهو أن الناس في هذه المجتمعات قد أعرضوا عن التفكير، وهذا هو السبب في أن المعتقدات الخرافية انتشرت على يد المدعين.[1]

٤-٣. عدم معرفة مفهوم الإمامة

يبدو أن أحد أهم المشاكل في مسألة المدعين هو الفهم الصحيح لمفهوم الإمامة. عبر تاريخ الإمامة، كانت إحدى مشاكل الشيعة هي كيفية معرفة الإمام وتمييزه عن المدّعين الآخرين. من مجموع الروايات، تُستخلص عدة علامات مهمة لمعرفة الإمام: النص أو الوصية الواضحة، الابن الأكبر، الفضل والتفوق في جميع الصفات الشخصية والعائلية، مثل التقوى إلى درجة العصمة، وعدم وجود عيوب ظاهرية والوقار، والفضل والتفوق الخاص في العلم، بما في ذلك المعرفة بجميع علوم العصر والإلمام بلغات البشر المختلفة وفهم كلام الحيوانات، ووراثة سلاح وإرث نبي الله صلى الله عليه وآله. هذه الصفات مذكورة كطرق لمعرفة الإمام في كلمات كبار الشيعة. على سبيل المثال، عندما سُئل هشام بن الحكم عن علامات الإمام وما يرشده إليه (الدلائل)، قال: ما يرشدنا إلى الإمام ثماني علامات؛ أربعة منها تتعلق بنسبه والأربعة الأخرى تتعلق بشخصه (الصدوق، ١٣٩٥ش، ج٢، ص ٣٦٦). كل هذه الأمور تتعلق بمعرفة شخص الإمام

١. فاستَخَفّ قَومَهُ فَأَطَاعُوهُ (الزخرف، ٥٤).

فقط. لكن النقطة المهمة هي: لماذا تُعتبر الإمامة ضرورية؟ وما هي عواقب غيابها أو استبدال الشخص المؤهل للإمامة على المجتمع بمن هم دونه؟ هذه الظاهرة المهمة لا تزال غامضة للكثيرين، وليس واضح تمامًا الفلسفة الوجودية للإمام ولماذا هو مهم؟ في هذه الأثناء، يعتقد أتباع المدّعين أنّ الغاية من الخلق هي اتباع المدعي. بينما يعتبر الكثير من العلماء الإمامة والنبوة وسيلة لمعرفة الله العظيم.

تعتقد الإمامية، استنادًا إلى آية الإكمال وآية التبليغ وروايات عن الأئمة المعصومين عليهم السلام نُقلت تحت عناوين هذه الآيات، أنّ الإمامة عامل إكمال الدين (الطبرسي، ١٤١٥ق، ج ٣، ص ٢٧٤). من وجهة نظرهم، نزلت آية إكمال الدين في يوم الغدير، بعد أن اختار النبي صلى الله عليه وآله الإمام علي عليه السلام للإمامة وخلافته، وأخبرت عن إكمال الدين بهذا العمل. كما يستدلون بآية التبليغ ويقولون أنّ للإمامة مكانة عظيمة، بحيث لو لم يبلغها النبي صلى الله عليه وآله، فكأنّه لم يبلّغ رسالته الإلهية، ولذهبت جهوده سدى (الطبرسي، ١٤١٥ق، ج ٣، ص ٢٧٤).

تستند الإمامية إلى آية الهادي[1] والروايات المنقولة تحت عنوانها، وتعتبر الإمامة استمرارًا لهداية البشر بعد نبي الله صلى الله عليه وآله (الطبرسي، ١٤١٥ق، ج ٦، ص ١٥). ينقل محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠ه) في تفسيره رواية بعدّة أسانيد عن ابن عباس، أنه عندما نزلت آية الهادي، وضع النبي يده على صدره وقال: "أنا النذير" وأشار بيده إلى كتف الإمام علي عليه السلام وقال: "يا علي، أنت الهادي، وبعدي يهدي بك المهتدون". بناءً على ذلك، تعتقد الإمامية بوجوب الإمامة عقلًا، كما تعتقد أن تعيين الإمام واجب عقلًا على الله. لأنّ معرفة الإنسان بالله لا تكون إلا من خلال الإمامة، والإمام قادر على هداية البشر إلى طريق معرفة الله وعبوديته بعلم إلهي يضعه الله في متناوله (الحلي، ١٤٣٧ق، ص ٤٩٠).

١. (و يقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه إنما أنت منذر و لكل قوم هاد). (الرعد، ٧).

http://ipt.isca.ac.ir
Publisher: Islamic Sciences and Culture Academy

من الأمور الأخرى التي تجعل وجود الإمام ضروريًا هو صيانة الشريعة. فالإمام يصون الدين من التغيير والتحريف؛ لأن تقادم الزمن، ووجود الأعداء، وسوء فهم النصوص، وعوامل أخرى يمكن أن تؤثر في انحراف الناس عن التعاليم الأصيلة، وكذلك، بما أن هناك احتمال للخطأ والاشتباه في فهم الآخرين للقرآن، فالأمر يتطلب شخصًا يكون فهمه للقرآن معصومًا من الخطأ، ويكون وجوده معيارًا ومقياسًا للتمييز بين خطأ فهم الآخرين، وهذا الشخص هو الإمام وخليفة النبي الذي يجب أن يكون معصومًا (المظفر، ١٤٢٢ق، ج ٤ ، ص ٢١٧). لذلك، تعتقد الإمامية أنه نظرًا للتعقيد الكبير في علم الإمامة والأمور الضرورية الأخرى للإمامة، فإن اختيار الإمام ممكن فقط بالنص.

٥. تعاظم إدعاءات الفرق المدّعية

تتّصف عملية الادعاءات في الفرق المدّعية بالتطور التدريجي، حيث يبدأ المدّعون بالحديث عن مقامات لأنفسهم لا تبدو بعيدة المنال بالنسبة للمتلقي، وبعد قبول هذه الادعاءات من قبل الجمهور، يطرحون ادعاءات أثقل، على سبيل المثال، يسعون إلى إثبات إمامتهم، وبعد تثبيت هذا الأمر، يقومون بتغيير أساسي في طبيعة الشريعة. يمكن ملاحظة مثال شهير على ذلك في حركة البابية. علي محمد الباب، الذي قدم نفسه في البداية على أنه الباب إلى الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف ، وبعد إثبات ادعائه لأنصاره واقتناع أتباعه بهذا الأمر، وضع تغيير الشريعة بالكامل على رأس أولوياته، وأكد أنه أسس دينًا وشريعة جديدة تمامًا غريبة عن الإسلام. في البداية، قام علي محمد بتأويل أجزاء من القرآن بطريقة تعلمها من المدرسة الشيخية، وصرح بأنه مكلف من قبل الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف بإرشاد الناس. كما قام أتباعه بالترويج لادعاءات علي محمد في مناطق أخرى. بعد فترة، وبعد أن انضمت إليه مجموعات، غيّر ادعائه وتحدث عن المهدوية وقدم نفسه على أنه المهدي المنتظر، وقال: "أنا ذلك الشخص الذي تنتظرونه منذ ألف

عام"، وبعد ذلك طرح ادعاء النبوة والرسالة، وادعى أن أحكام الدين الإسلامي قد نُسخت وأن الله أنزل عليه دينًا جديدًا مصحوبًا بكتاب سماوي جديد يسمى "البيان". اللافت في الأمر أن أنصاره في معارك قلعة طبرسي وزنجان كانوا يتصرفون وفقًا للشريعة الإسلامية ويصلون. (آيتي، ١٣٤٢ش، ج١، صص ١٦٣-١٩٥) ربما لم يكن ادعاء الباب للمهدوية ثم النبوة قد وصل إليهم في ذلك الوقت، لأن بعض البابيين تراجعوا عنه عندما علموا بادعاء علي محمد بالمهدوية وتغيير أحكام الإسلام. (آيتي، ١٣٤٢ش ،ج١ ، ص١٣٠) تجدر الإشارة إلى أن المؤمنين بالبابية كان عليهم أن يدركوا أهمية أن يتم تقييم الأفراد وفقًا لخصائص الإمامة التي هي من أصول المذهب الشيعي، وليس أن تخضع الإمامة لتغيير الأفكار أو أوهام الأفراد.

مثال آخر في هذا العصر هو حركة أحمد إسماعيل، حيث تدعي هذه المجموعة المهدوية لزعيمها، وتعتقد أن الشخص الذي ولد في عام ٢٥٥ هـ بناءً على نصوص الثقات، هو الإمام الثاني عشر، الابن المباشر للإمام الحسن العسكري عليه السلام، ولكن المهدي الذي يولد في آخر الزمان في البصرة، هو المهدي الأول ومن ذرية الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف. (فتحية، ٢٠١٧م، ص ٨٠) يبدو أن ادعاء المهدوية بين أنصار أحمد إسماعيل، كما هو الحال مع علي محمد الباب، في مراحله الأولى، ولكن بالنظر إلى بعض العلامات، ليس من المستبعد أن تتجاوز هذه الادعاءات ذلك بكثير، على سبيل المثال، ادعى في بداية دعوته أنه مبعوث من قبل الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وأن وظيفته الوحيدة هي بيان العقائد وتفسير القرآن، وأن على أتباعه الاحتياط في الأحكام الفقهية واتباع وتقليد رسائل ثلاثة مراجع دينيين هم (الإمام الخميني، الشهيد السيد محمد باقر الصدر، والشهيد السيد محمد الصدر). لاحقًا، اعتبر نفسه نائبًا، وبوجوده، اعتبر أي اتباع للرسائل العملية وحتى الاحتياط المأخوذ من رسائل المراجع المذكورين باطلًا، ولا يحق لأي من أتباعه التقليد. وقد صرح في بيان: "أيها المؤمنون الأعزاء في الكويت وغيرها

من الكويت! حفظكم الله! وحفظكم من الخطأ! في هذا اليوم المحترم، الجمعة ٢٤ شعبان الخير، أتحدث إليكم عن أن الرجوع إلى الخليفة الإلهي والسؤال منه في مهمات الدين صغيرها وكبيرها! يعتبر من الدين الإلهي وطريق الله وطريق أهل البيت عليهم السلام... والحمد لله! اليوم المعصوم [يقصد نفسه أي أحمد البصري] بينكم ويمكنكم أن تسألوه وأن ترجعوا إليه في جميع مسائل الدين صغيرها وكبيرها، وإذا أعرض أحد عن الرجوع إلى المعصوم وتقليده واتباعه في جميع مسائل الدين، فقد انحرف بالتأكيد عن طريق الحق وطريق أهل البيت عليهم السلام".[١]

بعبارة أخرى، ادّعى هذا الشخص في بعض الحالات أنه لا يمكن تقليد أي فقيه في الوقت الحاضر، وأنه يجب على الجميع العمل فقط بتعاليمه الشرعية، وأن الرسالة العملية لأتباعه هي حواشي أحمد إسماعيل وتحليلاته لكتاب شرائع الإسلام للمحقق الحلي. (إسماعيل، ٢٠١١م، ج٧ ، ص ٤٩) يعتبر أحمد البصري هذه الصلاحيات مستمدة من كونه نائبًا خاصًا ويدعي أن هذه الأحكام مستمدة من اتصاله المباشر بالإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف. (إسماعيل، ٢٠١١م، ج١ ، ص١٣٥) كما أحدث أنصاره تغييرات في الأحكام بناءً على ادعاءات أحمد البصري. على سبيل المثال، يعتبرون إعطاء الخمس للفقهاء في زمن الغيبة باطلًا. يعتبرون الأذان والإقامة واجبين في جميع الصلوات، (إسماعيل، ٢٠١١م، ج١ ، ص ٤٤) وفي الشهادتين وفي الأذان (إسماعيل، ٢٠١١م ، ج١ ، ص ٤٥) ويضيف بعض أتباعه في التشهد بعد الشهادة برسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله شهادة للمهديين. في هذا التيار المنحرف، يجب أن يكون مسح القدم بشكل دائري. بمعنى أنه بعد رفع اليد على القدم إلى الساق، يجب تحريك اليد إلى اليسار واليمين ومسح النتوءات حول القدم. (إسماعيل،

١. رسالة أحمد إسماعيل تحت عنوان (جواب جديد للإمام أحمد الحسن حول مسألة التأويل للنص الشرعي) متاحة في الصفحة الرسمية للفيس بوك مدرسة النجف بتاريخ ١٥ حزيران ٢٠١٥ على عنوان الموقع التالي : https://www.facebook.com/Alnajafalashraf/posts/٧١٤٥٣٠١٣٥٣٢٣٣٤١،

http://ipt.isca.ac.ir
Publisher: Islamic Sciences and Culture Academy

٢٠١١م، ج١ ، ص ١٥) وفي الركعة الثالثة والرابعة يجب قراءة سورة الحمد ولا يجوز قول التسبيحات الأربعة. (إسماعيل، ٢٠١١م ، ج١ ، ص ٤٨).

كل هذه الشرور ناجمة عن عدم وضوح معرفة الإمامة في نظر العديد من الشيعة، ولم يتم توضيح هذا الأمر لبعضهم على الأقل. لا بد من الشرح بأنّ الإمام هو في الأساس وسيلة لمعرفة الله والمشرع لأحكام الشريعة الموجودة والمعارف الإلهية للوصول إلى الله، وهو أمر لا يستطيع أي شخص غير الإمام المعصوم القيام به. ولكن وفقًا لهذه النظرة الشريرة، يتم تقديم الإمام على أنه محور وهدف نهائي للخلق، في حين أن الهدف الكامل من الخلق هو معرفة الله الرحمن، وقد تم بناء أسس النبوة والإمامة لتوضيح هذا الأمر.

عندما يتم وضع شخص ما في مكان القيم الإلهية ويتم تقديمه على أنه الهدف النهائي لخلق الله، يمكن للمدّعين، بناءً على هذا الاعتقاد الناقص، أن يقنعوا السذّج من الشيعة بأنهم أنفسهم الإمام، وبما أن الإمام في تصور هذه المجموعة من الشيعة هو محور الكون كله، فسوف يعتبر المدّعي نفسه مخولاً بأي تصرف في الشريعة، وسوف يرضخ العديد من المؤمنين به لهذا الأمر. ربما كان أحد أسباب عدم معرفة الإمامة في المجتمع هو انتشار الأخبارية المتطرفة في العصر الحديث، وهو أمر يُرى بوضوح في ميول بعض هؤلاء المدعين أو أنصارهم.

٥-١. الأخبارية

عبارة عن تيار يولي اهتماما خاصا بالأخبار المنسوبة إلى أهل البيت عليهم السلام، وله مآخذ على الطرق الاجتهادية والرّجالية. لا يرى الأخباريون أهمية تُذكر للعقل ويشككون في قدرته بشكل صريح أن يكون فعالًا في مجال الفقه والاستنباط الفقهي. بلغ هذا التيار ذروته في العصر الصفوي، وبعد خلافات عديدة في القرن الثاني عشر الهجري، واجه ركودًا، وعاد الاهتمام بالعقل من جديد في

النظام الفكري والفقهي الشيعي إلى الازدهار. (الويري، ١٣٨٥ش، ص ٢١). يعرف هذا التيار باسم "محمد أمين الاسترآبادي (١٠٣٦ هـ)". ومع ذلك، فقد كان هو وأنصاره يعتقدون أن أفكارهم تعود إلى فترة صدر الإسلام (وجودالأئمة المعصومين عليهم السلام) والفقهاء مثل الشيخ الكليني ٣٢٩هـ والشيخ الصدوق ٣٨١هـ. النقطة المهمة هي أنه على الرغم من الركود في الأخبارية، إلا أن هذا التيار استمرّ في العديد من الطرق، حتى أنه في العهد القاجاري ومع بداية نزاع الباب، لوحظ اهتمام مفرط بالأخبار بينهم، ولاحقا في تيار أحمد إسماعيل.

بعد الاسترآبادي، أوحى الشيخ أحمد الأحسائي بمفهوم "هورقليا" واعتبره مكانا أبعد من الأرض ومكان تواجد الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف. وبما أنه لم يكن لديه دليل روائي قوي جدا، فقد رجع إلى رواية من مصادر أهل السنة وحاول تأويل معناها الظاهري من أجل إثبات ادعائه، وكتب: (وإنه في زمن غيبته في السماء في قرية اسمها كرعة تقع في اليمن واسم ذلك الوادي شمروخ وشمريخ... وفي رسالة الإمام المهدي عليه السلام إلى الشيخ المفيد، قال له: نحن في أرض اليمن وفي وادي شمروخ وشمريخ) (الأحسائي، ١٤٣٠ق، ج٥ ، ص ٣٢٩).

الجدير بالذكر أن الشيخ أحمد الأحسائي أكد أن كرعة واليمن لهما مفهوم غير أرضي وغير مادي، وأن المقصود بها ليس دولة اليمن. لم يكن لادعاء الشيخية هذاسند معتبر، ناهيك عن تعارضه مع بعض تعاليم الإمامية. وقد وردت هذه الرواية عن عبد الله بن عمرو بن العاص (الشافعي، ١٣٩٢ش، ص ٥١١) ولم ينقلها أي من علماء الحديث من الإمامية بسند شيعي وإمامي. وقد ذكر في بعض المصادر الشيعية مثل "كفاية الأثر؛ الخزاز القمي"، ولكن هذا الأمر، بالنظر إلى تأخر هذا الأثر، لا يدل على أن الرواية المذكورة معتبرة، كما أن كفاية الأثر يؤكد على أنه تم الاهتمام بهذا البلاغ عن طريق أهل السنة. (الخزاز القمي، ١٤٠١ش، ص ١٤٩) لذلك، فإن "كرعة" بالإضافة إلى مخالفتها لتعليم قطعي، لا يمكن الوثوق برواتها.

مثال آخر، رواية ذكرت في مصادر أهل السنة بأن مكان ولادة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف هي المدينة. (نعيم بن حماد، ١٤١٨ق، ص ٢٥٩) استند أحمد إسماعيل البصري إلى هذا التقرير، قام بتحريف طريقة قراءة النص وقرأه بصورة تصغير (مُدَينَة) ليعتبر هذا البلاغ إشارة إلى مكان ولادة أحمد إسماعيل البصري، أي منطقة "المُدَينة" بالبصرة. (فتحية، ٢٠١٧م، ص ١٤٩) في حين أن هذا التقرير نقل فقط عن أهل السنة (ابن حماد في كتاب الفتن) ولم ينقله أيّ من المصادر الشيعية. (صادقي، ١٣٨٢ش).

في هذا التيار المعروف بتيار اليماني، من الواضح أنّ النهج المتبع في الاستفادة من الروايات هو على طريقة الأخباريين. على سبيل المثال، تعتبر مسألة الأئمة الأربعة والعشرين إحدى أهم المسائل وأساسية في معتقدات هذا التيار. يعتقد أنه بعد الأئمة الاثني عشر ووفاة الإمام المهدي، سيحكم اثنا عشر مهديا على التوالي. وعلى هذا الأساس، تم توجيه العديد من الروايات التي استندوا إليها حول هذا الأساس. بداية هذا الادعاء كانت رواية باسم "حديث الوصية" التي قام فيها النبي صلى الله عليه وآله بتعريف الأئمة عليهم السلام. وفي النهاية، بعد الأئمة الاثني عشر، سيأتي الدور على اثني عشر مهديا، أولهم يكون ابن الإمام المهدي. (الطوسي، ١٤١١ق، ص ١٥١) هذا في حين أن المصدر الوحيد الذي يستند إليه هذا الحديث هو كتاب "الغيبة" للشيخ الطوسي، ولم يهتم المحدثون قبل ذلك بهذا الحديث. بعض رواة هذا الحديث غير معروفين وبعضهم الآخر معروفون بالكذب وتزوير الحديث. كما أن مضمونه لم ينقل في روايات أخرى حتى يمكن إضفاء المصداقية عليه بطريقة ما. كما أن بعض عباراته من حيث المضمون الداخلي متعارضة ومتناقضة. أضف إلى أن هناك احتمال بتحريف بعض العبارات، وبشكل عام، فإن ادعاء إمامة ووصاية المهديين يتعارض مع الروايات العديدة التي تحصر الأئمة عليهم السلام في اثني عشر إمامًا فقط، ولا يمكن من خلاله إثبات أصل اعتقادي مثل عدد الأئمة

ومواصفات الأئمة الأربعة والعشرين. (شهبازيان، ١٣٩٣ش، صص ١١٤-١١٧).

يستمر هذا الفكر في التطرّف والتوسّع بحيث يؤثر على نمط حياة هذه الفئة من الناس. ويبدو أن جزءا من هذه الأفكار، مثل قضية الحكم، والتعليم في المدارس، والتأمين على السيارات، يتعارض مع خطاب الثورة الإسلامية، الذي هو نتيجة لنظرة الاجتهاد الأصولي. لأن تجسير العلاقة بين الدين والسياسة وربطها بقيادة عالم أصولي ظهر مع انتصار الثورة الإسلامية ليصبح خطاباً سائدا لا يتفق مع مبادئ المذهب الأخباري. (فيض أفرا، ١٣٩٧ش).

على هذا الأساس، فإنّ أحمد إسماعيل البصري يبذل مساعي حثيثة للاستناد إلى روايات لا اعتبار لها وذلك في إطار الانتصار لادّعاءته، وما استناده إلى حديث الوصية المنقول في كتاب الغيبة للشيخ الطوسي وادعاء وجود أربعة وعشرين وصيا لرسول الله واعتبار نفسه الإمام الثالث عشر، إلا مثال واضح على ذلك، وقد ذكر المحدثون والمتكلمون الإماميون هذه الرواية بأنّها "شاذة ونادرة ومخالفة للأخبار".

كل هذه الأمور تدل على اهتمامه الكبير بالأخبار التي تمت دون الاهتمام بمنهجية علم الحديث. هذا النهج المتطرف في الأخبارية له جذور في نهج الأخباريين، حيث اهتم هذا الفريق من المدعين بالأخبار بناء على طريقتهم وأسلوبهم فطرحوا استنباطاتهم. على أي حال، فإن الاهتمام بالأخبار يدل على أن الأرضية الثقافية اللازمة كانت موجودة في المجتمع، وهذا ما تسبب في قبول هذه الفئة من الأخبار من قبل عامة الناس.

خلاصة البحث

هذه الدراسة بحث في الخلفيات الثقافية المؤثرة على قبول واحتضان ادعاءات مدعي المهدوية في شرق العالم الإسلامي. وبالنظر إلى المكانة المحورية للمهدوية في

المعتقدات الشيعية، فإن ظهور أفراد يدعون علاقة خاصة مع الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف عبر التاريخ قد شكّل ظاهرة متكررة. تشير النتائج إلى أن ضعف الوعي الديني والمعرفي قد هيأ أرضية لانتشار الخرافات والقبول المطلق بالأخبار والروايات غير الموثوقة. وقد زادت هذه الظروف من إمكانية إساءة استخدام مدعي المهدوية بالاستناد إلى روايات ضعيفة أو محرفة. كما أن الفهم الخاطئ لمفهوم الإمامة ومكانة الإمام المعصوم عليه السلام، ولا سيما في فترات الأزمات الاجتماعية والاقتصادية، أدى إلى قبول ادعاءات هؤلاء المدعين المفرطة. وبشكل عام، تتأثر هذه الظاهرة متعددة الأبعاد بعوامل ثقافية واجتماعية ومعرفية، وإن معرفة هذه العوامل يمكن أن تساعد صانعي السياسات في رفع مستوى الوعي العام والتصدي لهذه الظاهرة.

المصادر

١. آبراهاميان، يرواند. (١٣٩٩هـ ش). ايران بين دو انقلاب (مترجمان: أحمد گل‌محمدى، محمد إبراهيم فتاحى‌ولى). طهران: نشر نى.

٢. الأحسائي، أحمد. (١٤٣٠هـ ق). جوامع الكلم. البصرة: مكتبة الغدير.

٣. ألويرى، محسن. (١٣٨٥هـ ش). «نواخبارى توهم يا واقعيت». مجلة پگاه حوزه. دفتر تبليغات اسلامى قم، (العدد ١٨٧).

٤. أمير خاني، غلام رضا؛ نوروزي، جمشيد؛ عسگرى، پريسا. (١٣٩٨هـ ش). بررسى روند تأسيس كتابخانه ملى و توسعه آن تا ١٣٦٠ق/١٣٢٠ش با تكيه بر اسناد آرشيوى. مجلة گنجينه اسناد. طهران: سازمان اسناد و كتابخانه ملى جمهورى اسلامى ايران.

٥. آيتى، عبد الحسين. (١٣٤٢هـ ش). الكواكب الدرّيّة فى مآثر البهائيّة. مصر، بدون ناشر.

٦. البصري، أحمد بن إسماعيل. (٢٠١٠م). المتشابهات. عراق: منشورات أنصار أحمد إسماعيل البصري.

٧. البصري، أحمد بن إسماعيل. (٢٠١١م). الجواب المنير. عراق: منشورات أنصار أحمد إسماعيل البصري.

٨. البصري، أحمد بن إسماعيل. (٢٠١١م). شرائع الاسلام. عراق: منشورات أنصار أحمد إسماعيل البصري.

٩. البصري، أحمد بن إسماعيل. (٢٠١٥م). الجواب المنير. عراق: منشورات أنصار أحمد إسماعيل البصري.

https://www.facebook.com/Alnajafalashraf/posts

١٠. تبريزى، ميرزا محمد مهدى خان (زعيم الدوله). (١٣٤٦هـ ش). مفتاح باب الابواب. (مترجم: حسن فريد گلپايگاني، ط. ٣). بدون مكان: مؤسسة فراهاني للمطبوعات.
١١. حكيم الهى، نصرت الله. (١٣٤٦هـ ش). عصر پهلوى و تحولات ايران، بدون مكان.
١٢. الحلي، حسن بن يوسف. (١٤٣٧هـ ق). كشف المراد. (ط. ١٦). قم: مؤسسة النشر الاسلامى.
١٣. خاورى، اشراق. (٢٠٠٩م). زندگى، آثار و خاطرات. مدريد: مؤسسة نحل الثقافية.
١٤. الخزاز القمي، على بن محمد. (١٤٠١هـ ش). كفاية الأثر في النصّ على الأئمة الإثني عشر. قم: بيدار.
١٥. خلج مرادي، محمد مهدي (١٣٩٣ش)؛ روشنگر، محمد مهدي. «پديده طلوعيان و نقش انگليسيها در شكل گيرى آن». مجلة پژوهشنامه تاريخهاى محلى ايران. العدد (٥)، طهران: دانشگاه پيام نور.
١٦. خليلي‌خو، محمدرضا. (١٣٧٣هـ ش). توسعه و نوسازى ايران در دوره‌ى رضاشاه. طهران: الجهاد الجامعي.
١٧. دهخدا، علي اكبر. (١٣٧٧هـ ش). لغت نامه دهخدا. إشراف: محمد معين و سيد جعفر شهيدى. (ط. ٢) طهران: مؤسسة الجامعة للنشر والطباعة.
١٨. راوندي، مرتضى. (١٣٩٣هـ ش). تاريخ اجتماعى ايران. (ط. ٧). طهران: منشورات نگاه.
١٩. رضائي، محمد جواد. (١٣٩٢هـ ش). الرسالة الجامعية: بررسى بسترهاى پيدايش فرقه ضاله بابيت وبهائيت. قم: الحوزه العلمية بقم.
٢٠. زاهدانى، سيدسعيد. (١٣٨٨). بهائيت در ايران. طهران: انتشارات مركز اسناد انقلاب اسلامى.

٢١. السالم، علاء. (١٤٣٣هـ ق). رساله فی وحده شخصیه مهدی الاول، والقائم و الیمانی. بدون مکان: أنصار امام مهدی.
٢٢. سليمان، كامل. (١٣٨١ هـ ش). روزگار رهايى. (مترجم: علي أكبر مهدي پور، ط. ٤). طهران: نشر آفاق.
٢٣. شهبازيان، محمد. (١٣٩٣هـ ش). ره افسانه. قم: منشورات مركز المهدوية التخصصي.
٢٤. صادقي، مصطفى. فتن ابن حماد قديمى ترين كتاب در مهدويت. مجلة: آيينه پژوهش، العدد (٨٤)، قم: دفتر تبليغات حوزه علميه قم.
٢٥. الصدوق، محمد بن علي. (١٣٩٥هـ ش). كمال الدين و تمام النعمة. (تصحيح: علي أكبر غفاري). طهران: اسلاميه.
٢٦. صفري فروشاني، نعمت الله؛ كامياب، مسلم. (١٣٩٥هـ ش). «ترفندهای روان شناختی مدعیان دروغین مهدویت، در ایران معاصر». مجلة: انتظار موعود، العدد (٥٥)، قم: مركز تخصصى مهدويت حوزه علميه قم.
٢٧. الطباطبائي، مصطفى. (١٣٧٥هـ ش). فرقه بابيه. موسوعة العالم الإسلامي. (ج١). بيروت: دار العلم للملايين.
٢٨. الطبرسي، الفضل بن حسن. (١٤١٥هـ ق). مجمع البيان. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
٢٩. الطوسي، محمد. (١٤١١ هـ ق). الغيبة. قم: مؤسسة المعارف الإسلامية.
٣٠. عسكري، پريسا؛ (١٣٩٦ هـ ش). اوضاع فرهنگی علمی آموزش ایران عهد قاجار و پهلوی اول و توسعه کتابخانه ملی ایران. طهران: الأرشيف الوطني. السنة الثالثة.
٣١. العقيلي، ناظم. (١٤٣٤ هـ ق). پژوهشی در شخصیت یمانی موعود. بدون مکان: منشورات انصار یمانی.

٣٢. فتحية، عباس. (٢٠١٧م). همه گمراهند جز يمانى. منشورات أنصار أحمد البصري.
٣٣. الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (١٤٠٥ هـ ق). العين. قم: نشر هجرت.
٣٤. فوران، جان. (١٣٧٨ هـ ش). مقاومت شكننده: تاريخ تحولات اجتماعى ايران از سال ١٥٠٠ ميلادى مطابق با ٨٧٩ شمسى تا انقلاب. (مترجم: أحمد تدين، ط. ٢). طهران: رسا.
٣٥. فيض افرا، داوود. «باز توليد رشد اخبارى گرى درعصر انقلاب اسلامى». مجلة پژوهش‌هاى مطالعات انقلاب اسلامى. العدد (٥٥)، قم: نهاد نمايندگى مقام معظم رهبرى.
٣٦. قادياني، غلام احمد. (بدون تاريخ). روحانى خزائن. ربوه. طهران: منشورات ضياءالاسلام.
٣٧. الكنجي الشافعي، محمد بن يوسف. (١٣٦٢ هـ ش). البيان فى اخبار صاحب الزمان عليه السلام. طهران: دار احياء تراث اهل البيت.
٣٨. لكزائي، نجف. (١٣٩١ هـ ش). تحولات سياسى - اجتماعى ايران معاصر. قم: أكاديمية العلوم والثقافة الإسلامية.
٣٩. محمدي هوشيار، علي. (١٣٩٩ هـ ش). توهم بازگشت. قم: إسماعيليان.
٤٠. المظفر، محمد حسين. (١٤٢٢ هـ ق). دلائل الصدق لنهج الحق. قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام.
٤١. المودودي، أبو الأعلى وآخرون. (١٤٢١ هـ ق). القاديانى و القاديانيه. دمشق: دار ابن كثير.
٤٢. نجفي، محمد باقر. (١٣٨٣ هـ ش). بهائيان. قم: مشعر.
٤٣. نخبة من المؤلفين. (١٣٩٠ هـ ش). بهاييت آن گونه كه هست. طهران: مؤسسة جام جم.

٤٤. نعيم بن حماد. (١٤١٨ هـ ق). الفتن. بيروت: دار الكتب العلمية.
٤٥. هاشمي خراساني، منصور. (١٤٣٥ هـ ق). بازگشت به اسلام. افغانستان، بلخ: مكتب حفظ ونشر تراث منصور الخراساني.